URUK JOURNAL OF HUMAN SCIENCES 2026;19:428–437

RESEARCH ARTICLE

Books on concise grammar: their importance and the reasons for their creation

Azhar Abdul Sattar Jassim Al– Mard [a,*] Hayder Karem Kadhim Al- Jammali [b,*]

[a] Ministry of Education – Al-Muthanna Education Directorate – Department of Educational Supervision , Iraq.

[b] University of Kufa, College of Basic Education, Department of Arabic Language, Iraq.

ABSTRACT

This research examines the phenomenon of grammatical abridgments as a historical response to the challenge of the complexity and difficulty of learning Arabic grammar. The study aims to analyze the motivations and significance of compiling these abridgments, revealing the methodologies and criteria employed by the authors in their abridgments, and presenting selected examples up to the end of the sixth century AH.

It becomes clear that these abridgments were not merely summaries, but rather systematic projects aimed at reformulating the science in a more focused and accessible manner, serving as an educational bridge between the extensive foundational texts and the student's needs. A review of the studied examples reveals a diversity in methodologies, presentation styles, and selection among the various grammatical schools, demonstrating the richness of the simplified approach within the grammatical tradition.

The study also shows that this phenomenon represents an early awareness of the need to simplify grammar and adapt it to learners' needs. This makes its study practically valuable in developing modern grammar teaching curricula and bridging the gap between the rich heritage and contemporary educational requirements.

Keywords: **Books , Grammatical Abbreviations , Their Importance , Motives for Their Emergence.**

مقالة بحثية

كتب المختصرات النحوية: أهميتها ودو افع نشأتها

ازهار عبد الستار جاسم المرد [1]* ، حيدر كريم كاظم الجمالي [2]

قسم الإشراف التربوي ، مديرية تربية المثنى ، وزارة التربية ، جمهورية العراق [1]
قسم اللغة العربية ، كلية التربية الأساسية ، جامعة الكوفة ، العراق [2]

الملخص

ناقش هذا البحث ظاهرة (المختصرات النحوية) بوصفها استجابة تاريخية لتحدي تعقيد النحو العربي وصعوبة تعلمه، وسعت الدراسة إلى تحليل دوافع تأليف هذه المختصرات وأهميتها، والكشف عن المنهجيات والمعايير التي اتبعها المؤلفون في اختصاراتهم، مع عرض نماذج مختارة منها حتى نهاية القرن السادس الهجري.

وقد تبين أن هذه المختصرات لم تكن مجرد تلخيصات؛ بل مشاريع منهجية غايتها إعادة صياغة العلم بصورة أكثر تركيزاً ويسراً لتكون وسيطاً تربوياً بينَ الأصول الموسعة وحاجة الطالب. وكشف استعراض النماذج المدروسة تبايناً في المنهجيات وطرق العرض والاختيار بين المذاهب النحوية مما يُظهر غنى التجربة التيسيرية في التراث النحوي.

وأظهرت الدراسة إلى أن هذه الظاهرة تمثل وعياً مبكراً بضرورة تبسيط النحو وتكييفه مع حاجات المتعلمين مما يجعل دراستها ذات قيمة عملية في تطوير مناهج تعليم النحو الحديثة، والسعي نحو سد الفجوة بين الثراء التراثي والمتطلبات التعليمية المعاصرة.

وإلى جانب ذلك، سعت الدراسة إلى تقويم البنية الداخلية لهذه المختصرات من حيث طرائق الترتيب، ومستويات العرض، وآليات الانتقاء، فتبين تفاوت المناهج بين الإيجاز المضطرب والإيجاز المحكم، ومن ثم خلصت الدراسة إلى أن المختصرات النحوية تمثل مرحلة ناضجة من تطور الدرس النحوي، جمعت بين الوفاء للأصول والقدرة على التجديد، وأسهمت في نقل المعرفة النحوية من حيز التخصص الضيق إلى أفق تعليمي أوسع.

الكلمات المفتاحية: **كتب، المختصرات النحوية، أهميتها، دو افع نشأتها.**

Received 08-03- 2026; Revised 30-03 -2026; accepted 02-04- 2026 ; Available online 10-06- 2026.

* Corresponding author.
E-mail addresses: azharalmrd@gmail.com (A.A. Al– Mard), hayderkarem2020@gmail.com (H.K. Al- Jammali).

https://doi.org/xx.xxxx/2572-5440.1111

2572-5440/© 2025 The Author(s). Published by Al-Muthanna University. This is an open-access article under the CC BY-NC-SA license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-sa/4.0/).

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

يُعدُّ النحو العربي ركيزة أساسية لحفظ هوية اللغة وضبط قواعدها، ولكن تعقد مادته وصعوبة منهجية تدريسه ظلت عقبة أمام الكثير من الدارسين. ولما كانت حركة التلخيص والاختصار قد ظهرت مبكراً كاستجابة عملية لهذا التحدي، فتَروم هذه الدراسة لتسليط الضوء على ظاهرة المختصرات النحوية، بعدّها مشروعاً تيسيرياً متجذراً في التراث، ومحاولة لفهم آلياته ومنهجياته وأهميته ودوافع نشأته. وتتلخص أهمية البحث في أمور عدة منها:

1 – معالجة تحديات التعليم في الكشف عن أثر المختصرات في تجاوز صعوبات تعلم النحو وتقريبه للمتعلمين.

2 – فهم التطور التاريخي في تتبع ظاهرة التلخيص النحوي كمرآة لتطور الفكر التعليمي والاجتماعي حول اللغة.

3 – تجديد في الدراسات التحليلية عبر دراسة منهجية الاختصار ومعاييره عند العرب، وذلك باستعراض بعض كتب المختصرات النحوية.

4 – ربط التراث بالحاضر عبر تقديم رؤية تاريخية تُعين في تطوير رُؤى تدريسية حديثة لتيسير النحو.

أما أهداف البحث فهي:

1 – إظهار أهمية تأليف المختصرات النحوية، الدواعي التي قادت إليها.

2 – الكشف عن المنهجيات والمعايير التي اتبعها المؤلفون في اختصارهم للمصنفات النحوية.

3 – استعراض أمثلة مختارة من هذه المختصرات حتى نهاية القرن السادس الهجري، ورصد خصائصها الأساسية.

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، بتتبع الظاهرة في مصادرها التراثية، وفحص مضمون المختصرات المستهدفة، ومقارنة طرق عرضها وتبويبها، في إطار زمني محدد. ويتألف البحث من محورين:

1 – أهمية تأليف كتب المختصرات النحوية ودواعيها.

2 - كتب المختصرات النحوية حتى نهاية القرن السادس الهجري.

أولاً: أهمية تأليف كتب المختصرات النحوية ودواعيها:

يُعدُّ فن الاختصار من أبرع فنون البيان، وقد عنى به العرب في مَنطِقهم، فكانت تراكيب كلامهم شاهداً على شغفهم بالإيجاز، وحرصهم على أداء المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة، ولهذا افتخر النبيُّ عليه افضل الصلاة والسلام بِما مَنَّ اللهُ تعالى عليه من مزايا جليلة، كان مِنها أن أُعطيَ جوامع الكَلِم، فقال: ((بُعثت بجوامع الكَلِم)).[30، 1/ 371] والاختصار في الكلام: ترك الحشو والزوائد، واختيار اللفظ القليل المُوفي بالمعنى الجزيل. وقد عرف العلماء الاختصار لغة واصطلاحا بالآتي:

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس (ت 395هـ): ((خصر: الخاء والصاد والراء أصلان: أحدهما البَرد، والآخر وسَط الشَّيء.

فالأول قولهم خَصِر الإنسانُ يَخصَر خصراً، إذا آلمهُ البرد في أطرافه.... وأمَّا الآخر فالخَصر خَصر الإنسان وغيره، وهو وَسَطُه المستدِقُّ فوق الوركين.... والاختصار في الكلام: تركُ فضولهِ واستيجاز معانيه. وكان بعض أهل اللغة يقول الاختصار أخذُ أوساط الكلام وتركُ شعبه.))[39، 3/ 472]

وقال ابن قدامة المقدسي (ت 620هـ): ((اختصرتُ هذا الكتاب. يعني قرَّبتُهُ، وقلَّلتُ ألفَاظَهُ، وأوجَزتُهُ، والاختصار: هو تقليلُ الشيءِ، وقد يكونُ اختصارُ الكتابِ بتقليلِ مسائلهِ، وقد يكونُ بتقليلِ ألفاظهِ مع تأديةِ المعنى.))[40، 3/472].

وجاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): ((اختصار الكلام: إيجازه. والاختصار في الكلام : أن تدع الفضول وتستوجز الذي يأتي على المعنى، ... والاختصار: حذف الفُضُول من كل شيء)).[33، 4/ 243]

فكلمة مختصر تدل على تلخيص الكتاب وتوضيح معانيه في أقل العبارات وأبلغها.

أدرك العلماء القدامى صعوبة النحو وتعقيده وما يشكله من عائق للطلاب، فسعوا إلى معالجة هذه المشكلة منذ عصور مبكرة.

تبدأ هذه المحاولات منذ القرن الأول الهجري واستمرت حتى دعا الجاحظ (ت255 هـ) إلى تيسير النحو – والتي تُعد من أوائل الدعوات – إلى الاكتفاء بتعلم مقدار من النحو يحقق السلامة من اللحن الفاحش، دون التعمق الزائد الذي يشغل عن العلوم الأهم، وقد ورد في قوله : ((أمّا النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن ... وما زاد على ذلك فهو مشغلة)).[3، 25/38]

ويبقى كتاب سيبويه (قرآن النحو) المصدر الأساس للنحو، فكانت معظم الجهود منصبة عليه عِبر الشروح لمواضعه المشكلة، أو اختصاره، أو اختصار شروحه، أو الاعتراض عليه.[يُنظر:12،ص43 وما بعدها]

ومن أبرز من شرحه : الأخفش الأوسط (ت 215 هـ)، والمازني (ت 248 هـ)، والسيرافي (ت 368 هـ)، والفارسي (ت377 هـ)، والزمخشري (ت 538 هـ)، وابن الحاجب (ت646 هـ). وقد اهتم آخرون بشرح مشكلاته أو إيضاح شواهده. غير أن هذه الجهود – رغم قيمتها في التعريف بالكتاب – لا تُعد محاولات تيسيرية حقيقية بقدر ما هي محاولات لتلخيص الكتاب وتخليصه من الاستطرادات والتعقيد، بل إنها تعمق من هيبة الكتاب وصعوبته، لأن الإشكال الحقيقي أعمق ويتعلق بالمنهج نفسه. ظهرت دعوات التيسير منذ نشأة النحو، وتمثلت في الكتب المختصرة والمبسطة. وأفاد النهج الكوفي من عملية التيسير بسبب مرونته وعدم تمسكه الشديد بالقياس والمنطق، واقتنع النحويون (بصريون وكوفيون) بفكرة التيسير لكنهم اختلفوا في التطبيق، فانشغل القدامى بالإعراب (العوامل والمعمولات)، وأهملوا دراسة التركيب والدلالة، بينما اهتم المحدثون بهذا الجانب، وتأثرت آراء النحويين القدامى في

التجديد بمذاهبهم الفقهية والكلامية (كالمذهب الظاهري لابن مضاء (ت 592هـ) أو المعتزلي لابن جني (ت 395هـ)). واستفاد كثير من المحدثين من آراء القدامى في تجديد النحو دون الإشارة إليهم في كثير من الأحيان (كشوقي ضيف ، وأحمد عبد الستار الجواري، وغيرهم).[يُنظر:16،ص97-98]

ونجد أن بعض النحويين والمفكرين قد لاحظوا صعوبة النحو وتعقيده، وأشاروا إلى نفور الطلاب منه. وقد سجلت بعض الشكاوى والنقد، مثل انتقاد الجاحظ للأخفش لصعوبة كتبه.[يُنظر:1،18/62-63]

أدت هذه الشكاوى إلى ردود فعل من النحويين اتخذت اتجاهين:

1 – تأليف المختصرات والنظم الشعرية لتسهيل الحفظ، مثل: مختصرات نثرية: كـ (المقدمة في النحو لخلف الأحمر ت 180هـ)، و (التفاحة في النحو لابن النحاس ت 338هـ)، و (الجمل للزجاجي ت 340هـ)، وغيرها . ونظم القواعد شعراً: كـ (ملحمة الإعراب للحريري ت 516هـ)، و (الدرة الألفية لابن معطي ت 628هـ)، و (ألفية ابن مالك ت 672هـ)، وغيرها.

2 – نقد النحو وتقديم مقترحات إصلاحه من قبل مفكرين مثل: ابن والد المصري (ت 197 هـ)، وأبي العلاء المعري (ت 449 هـ)، وابن حزم الأندلسي (456 هـ)، وابن مضاء القرطبي.[28] هناك تصور واضح في تراثنا النحوي العريق لظاهرة بارزة، ألا وهي (كتب المختصرات النحوية). فقد سارت رحلة الدرس النحوي عبر قرونه الطويلة جنباً إلى جنب مع حركة التلخيص والاختصار، التي مثلت حلقة وصل ضرورية بين الأصول المطولة والشروح الموسعة، وبين حاجة طالب العلم إلى التيسير والتركيز.

تمثل قضية تبسيط النحو واحدة من أبرز القضايا اللغوية التي شغلت حيزاً واسعاً من الدرس اللغوي الحديث والمعاصر، إذ تجسد صراعاً بين التمسك بالإرث النحوي التراثي بكل تفاصيله وتعقيداته، وبين محاولة تقديم صورة ميسرة عنه تلائم روح العصر، وتستجيب لحاجات الدارسين والمتعلمين. ولا يمكن فهم حركة تبسيط النحو بمعزل عن سياقها التاريخي؛ فقد شهد النحو وجود محاولات عديدة لتجديده وتيسيره، فمثلا الجاحظ دعا إلى مراعاة مستوى عقل الطالب العقلي والذهني، وإعطائه من القواعد ما يضمن تقويم اللسان من اللحن، إذ يقول : ((أما النحو فلا تشغل قلب الصبي منه بقدر ما يؤديه إلا السلامة من فاحش اللحن، ومقدار جهل العوام في كتاب كتبه... وما زاد على ذلك فهو مشغلة))[يُنظر:3،25/38]

أما عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)، فطالب بتنقية النحو من فضول القول وتجاوز المسائل العويصة والتعليلات غير المفيدة، إذ قال : ((قلنا لهم : أما هذا الجنس فلسنا نعيبكم إنّ لم تنظروا فيه، ولم تعنوا به وليس يهمنا أمره))[23،ص29]

وابن مضاء القرطبي، يُعد صاحب أبرز وأشهر دعوة لإصلاح النحو في القرن السادس الهجري. في كتابه (الرد على النحاة)، دعت جهوده إلى حذف ما يُستغنى عنه في النحو، والتنبيه على ما أجمع النحويون على الخطأ فيه. فنجده يقول : ((قصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يُستغنى عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه))[24،ص85]

أما جهود المحدثين، فهناك من تناول تيسير النحو بالبحث والتقصي، من أمثال شوقي ضيف، الذي بدأت جهوده بتحقيقه لكتاب (الرد على النحاة) لابن مضاء القرطبي سنة 1947م، فقد مثلَ حافزاً رئيساً لمشروعه التجديدي، وتلتها دراسات وكتب أُخرى له، منها: (المدارس النحوية 1968م، تجديد النحو 1982م، تيسير النحو التعليمي قديماً وحديثاً مع نهج تجديده 1986م، وتيسيرات لغوية 1990م).

وذكر شوقي ضيف ثلاثة أُسس بنى عليها مشروعه التيسيري وهي مستقاة من فكر ابن مضاء [يُنظر:13،ص77-78]:

1 – إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يستغنى عن طائفة منها بردها إلى أبواب أُخرى.

2 – نفي الإعراب التقديري في الجمل والمفردات (مقصورة ومنقوصة وممدودة).

3 – أن لا تُعرب كلمة لا يفيد إعرابها شيئاً في تصحيح الكلام وسلامة النطق.

أما مهدي المخزومي، فهو علم من أعلام تيسير النحو من خلال كتابيه: (في النحو العربي نقد وتوجيه 1964م)، و (في النحو العربي قواعد وتطبيق 1966م).

وتتلخص جهود المخزومي في تيسير النحو بالآتي [يُنظر:32،ص35-48]:

1 – تحديد مشكلات النحو العربي التي تعرض للطلاب، وإعداد صورة نحوية خالية من الصعوبات، التي ارتكبها النحويون، بسبب التمسك بنظرية العامل.

2 – تحرير الدرس النحوي من سيطرة المنهج الفلسفي، وتقليص أثر العامل النحوي.

3 – تحديد موضوع الدرس النحوي، وإعادة دراسة أدوات التعبير التي تجاوزها النحويون، وركزوا على دراسة الجملة، وعدم التفريق بين النحو وعلم المعاني .

4 – إعادة عرض النحو بطريقة جديدة تشتمل على ثلاثة مستويات: صوتي ، صرفي، ونحوي.

5 – تقسيم الجمل على فعلية واسمية فقط، وعدَّ الجملة الظرفية إما فعلية وأما اسمية، ونظرته إلى الحركات الإعرابية على أنها أصوات قصيرة، والحروف (الألف، والواو، والياء) حركات مطولة، ليس لها دلالة على المعاني الإعرابية إلا في الصوت.

تمثل هذه المحاولات وغيرها تطوراً جديداً وتوجهاً حديثاً للدرس النحوي، وسيبقى أثرها نافعاً للطلاب والباحثين، فقد قدموا رؤية واضحة عن النحو العربي، بقواعد يسيرة سهلة، بعيدة عن التعقيد، تتوافق مع متطلبات العصر.

ثانياً: كتب المختصرات النحوية حتى نهاية القرن السادس الهجري :

يُعد النحو العربي ركيزة أساسية للحفاظ على هوية اللغة العربية وضبط قواعدها، فهو العلم الذي يحفظ للغة قوتها وسلامتها من اللحن والانحراف. ومع ذلك، فإن المتعلمين – بل والناطقين الأصليين للغة – كثيراً ما يصطدمون بصعوبات جمة في تعلمه وإتقانه. وتنبع هذه الصعوبة من طبيعة النحو ذاته، فهو نظام دقيق يقوم على علاقات تركيبية معقدة، تحكمها مجموعة نظرية واسعة من القواعد والأحكام التي لا تخلو من الاستثناءات والشواذ. ونجد أن الانزياح عن القاعدة النحوية في بعض الأساليب الشعرية أو في اللهجات، يخلق فجوة بين النحو التعليمي التقليدي واللغة الحية المتداولة مما يعمق شعور الدارسين بالاغتراب.

فضلاً عن ذلك، فإن المنهجيات التقليدية في تدريس النحو، التي غالباً ما تركز على الحفظ عن ظهر قلب أكثر من الفهم التطبيقي، تسهم في تعزيز هذه الصعوبة. ونجد أن الجدل الدائر بين المدارس النحوية حول بعض المسائل، وما استتبع ذلك من تعدد الآراء وتراكم التفريعات، يجعل من النحو بحراً واسعاً يصعب على الدارس الإحاطة بهِ.

وعليه فإن دراسة صعوبة النحو لا تنفصل عن البحث في جذوره التاريخية، ومناهج تدريسه، وطبيعة العلاقة بين القاعدة النحوية المجردة والممارسة اللغوية الواقعية. وهي دراسة لا تهدف إلى إثبات عقم النحو أو استحالة إتقانه؛ بل تسعى إلى تشخيص التحديات التي تواجه متعلميه، سعياً نحو تطوير رؤى ومناهج أكثر قدرة على ردم الهوة بين تراثنا النحوي الثري، ومتطلبات العصر اللغوية والتعليمية.

وتثير هذه الصعوبات تساؤلاً محورياً: هل تعود هذه الصعوبة إلى طبيعة النحو نفسه، أو إلى منهجية تعلمه، أو إلى متغيرات العصر الحديث؟

ومن مشكلات صعوبة النحو[28]:

1 – أسلوب المادة النحوية: الطبيعة المعقدة للعرض، فيعاني أسلوب العرض في كثير من الكتب النحوية من التركيز، والتكرار، والغموض، والالتواء أحياناً، الهدف من التعقيد؛ يلمح النص إلى أن بعض المؤلفين قد يتعمدون هذا التعقيد، ليبقى الناس محتاجين إليهم، ولغرض التكسب. قال الجاحظ: ((قلت لأبي الحسن الأخفش: أنت أعلم الناس بالنحو، فلِم لا تجعل كتبك مفهومة كلها؟ وما بالنا نفهم بعضها، ولا نفهم أكثرها؟ وما بالك تقدم بعض العوص، وتؤخر بعض المفهوم؟ قال: أنا رجل لم أضع كتبي هذه لله، وليست هي من كتب الدين. ولو وضعتها هذا الوضع الذي تدعوني إليه قلّت حاجاتهم إليّ فيه. وإنما قد كسبت في هذا التدبير، إذ كنت إلى التكسب ذهبت))[1،18/62-63]

2 – الخطأ في المنهج والجمع : اعتمد النحويون الأوائل على لغة ست قبائل فقط (قيس، تميم، أسد، هُذيل، بعض كنانة، وبعض الطائيين) متنكرين للهجات القبائل الأخرى القريبة من الحواضر مما أدى إلى: كثرة التقدير والتأويل، التناقض، عدم التمييز بين الشعر والنثر، ضياع فرصة فهم لهجات القبائل. [يُنظر:34،ص163-164]

3 – التكهن في معرفة أصول الألفاظ: افتقر النحويون إلى المعرفة الكافية باللغات السامية، مما دفعهم إلى الافتراض والتكلف في رد الألفاظ إلى أصولها، مثل اختلاف أصول افتراضية لأدوات مثل (ليس، لن، إذاً، وغيرها). [يُنظر:22،ص167]

4 – الأمور الافتراضية: انشغل النحويون بمناقشات افتراضية معقدة لا طائل من ورائها ولا فائدة عملية منها، مثل (باب الإخبار بـ الذي) الذي وضعه النحويون – كما ذكر ابن عقيل[يُنظر:4،61/29]– فقط لامتحان الطلاب وتعجيزهم

5 – الخلط بين المنطق والنحو: مع نشاط حركة الترجمة، دخل المنطق اليوناني في صلب النحو العربي. ويُعدّ أكبر تجلٍّ لهذا التأثير، هو نظرية العامل، إذ أصبح الغاية الرئيسية هو البحث عن العامل- السبب – الذي يحرك الإعراب، وتعدد الآراء والاختلافات حول تحديد العامل، إهمال المعنى والبلاغة، إذ انشغل النحويون بالعامل عن دراسة معاني التركيب والبلاغة، تفريق المتشابهات، إذ تم فصل الأدوات المتشابهة في الوظيفة في أبواب متفرقة؛ بسبب اختلاف العامل.

6 – الغلو في القياس والتعليل: بالغ النحويون في تطبيق القياس اللغوي، حتى قال أبو علي الفارسي (ت 377 ه): ((أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس)) [2،19/90] و وصل بهم الأمر إلى قياس الضد على الضد، وهو أمر غير مقبول. و انتقل النحويون من التعليل الحسي (مثل الثقل أو الخفة) إلى التعليل القياسي والجدلية والنظرية المعقدة، التي ابتعدت تماماً عن الغاية الحقيقية من النحو وهو فهم اللغة وإتقانها [يُنظر:21،ص5 وما بعدها]

فضلاً عن ذلك صعوبات أُخرى لتعليم النحو، فإن الحديث عن صعوبة تعليم النحو ليس طعناً في هذا العلم الأصيل، بل هو محاولة لفهم العقبات، التي تحول بين الدارس وبين الانتفاع الحقيقي به، واستجلاء للوسائل التي يمكن أن تعيد للنحو وظيفته كوسيلة لإتقان اللغة، لا غاية تثقل كاهل المتعلم لهذا، وفي السطور الآتية ستقوم الباحثة بتسليط الضوء على أبرز التحديات التي تواجه تعليم النحو، ومنها :

1 – غياب الفلسفة اللغوية في وضع المناهج: لا تزال المناهج تتعامل مع النحو على أنه غاية في ذاته، وليس وسيلة لتحسين الأداء اللغوي، لذا من الضروري التمييز بين النحو العلمي، والنحو التعليمي [يُنظر:1،ص22]

2 – الاعتماد على الطرائق التقليدية: التي تعتمد على التلقين والحفظ واستظهار القواعد والإعراب، باستعمال أمثلة مبتكرة ومتكلفة، بدلاً من الطرق الفعالة[يُنظر:10،ص36-37]

3 – عدم ربط النحو بفروع اللغة الأخرى (كالقراءة والكتابة) وبالمواد الدراسية الأخرى، والضعف العام في اللغة العربية؛ بسبب الفجوة بين اللغة المنطوقة (العامية)، واللغة المكتوبة (الفصحى)، واتهام العربية بعدم مواكبة التقدم العلمي.

4 – ضعف الإعداد التخصصي والتربوي لمعلمي اللغة العربية: إذ يُلاحظ غياب التخصص الدقيق في علوم العربية، مما يؤثر سلباً على مردود المتعلمين. فالمعلم الذي لا يتقن اللغة سيضطر لاستعمال العامية، مما يقلل من قيمة العربية [يُنظر:35،ص15]

5 – عدم الاستفادة من الوسائل التقنية الحديثة (كالمعامل اللغوية والتسجيلات) في تعليم النطق والقواعد [يُنظر: 2،ص99]

وهناك صعوبات أُخرى جمة واقتراحات لحل هذه الصعوبات ليست مدار البحث هنا، لذا احتاج النحو إلى ظهور المختصرات للتسهيل على المتعلمين .

ظهور المختصرات:

مثلت ظاهرة المختصر النحوي أحد أهم السمات المميزة للتأليف في علم النحو بعد عصر النضج والتأسيس، ولم تكن هذه المختصرات مجرد ملخصات تقليدية، بل كانت مشاريع تجديدية تهدف إلى إعادة صياغة العلم صياغة جديدة، أكثر دقة وتركيزاً وسهولة. وقد أنتجت القرون الأولى حتى القرن السادس الهجري بصورة خاصة عدداً من هذه المختصرات، التي أصبحت نصوصاً أساسية في التعليم لقرون طويلة. إلا أن هذه المختصرات، على الرغم من اشتراكها في الهدف العام، تباينت بصورة لافتة في المنهجية والمعيارية والتبويب وطريقة العرض والاختيار بين المذاهب النحوية، وهذا التباين يقدم تساؤلات جوهرية عن سرّ بقاء بعضها وانتشاره، بينما اختفت مختصرات أخرى كانت تحمل الأفكار نفسها. لذلك، تهدف هذه الدراسة إلى إجراء موازنة بين أبرز هذه المختصرات. ستكشف عن الخصائص المميزة لكلٍ منها، وتقييم منهجية الاختصار المتبعة، مساهمة بذلك في فهم أعمق لحركة التأليف النحوي، وآليات انتقال المعلومة النحوية عبر الأجيال. بدأ تأليف المختصرات على صورة نظم شعرية وأسلفنا القول في صحيفة رقم (3) لتسهيل الحفظ على المبتدئين والمتعلمين.

وفيما يأتي نتطرق لنبذة مختصرة عن بعض كتب المختصرات النحوية :

1 – مقدمة في النحو لخلف الأحمر (ت 180 هـ):

هو أبو مُحرِز وأبو محمد، خلف بن حيان بن مُحرِز، لُقّب بالأَحمَر، البصريُّ، النَّحويّ اللُّغَوي الشّاعر. أما سبب تسميته بالأحمر، فإنه كان في وجهه وبشرته حُمرة [يُنظر:1،383/3، و 13،219/43]

من مصنفاته : ديوان شعر، حمله عنه أبو نواس، وكتاب: (جبال العرب وما قيل فيها من الشعر)، و (مقَّدمة في النحو)، وغيرها. تُوفّي سنة ثمانين ومائةٍ. وقيل : سنة ثلاث وتسعين ومائةٍ [يُنظر:37،ص46، و31، ص161، و1،383/3] وقد تناول الدكتور حيدر كريم الجمالي ترجمة خلف الأحمر وجهوده في اللغة والنحو في كتابه الموسوم (خلف الأحمر وجهوده في اللغة والنحو).[يُنظر: 20]

اسم الكتاب مقدمة في النحو، قام بتحقيقه عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي، وتمت طباعته من قبل وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق (1381 هـ- 1961 م)، عدد صحائف الكتاب (124) صحيفة، يحتوي الكتاب على كلمة للمُحقَق من صحيفة (3) إلى صحيفة (28)، ثم نسخ مصورة عن المخطوط من صحيفة (29) إلى صحيفة (32)، ثم الكتاب مُحقَق بدأ من فاتحة الكتاب من صحيفة (33) إلى صحيفة (35)، ثم أبواب الكتاب من صحيفة (36) إلى صحيفة (101)، بواقع (34) باباً، ثم خاتمة المقدمة، بعدها توالت الفهارس من صحيفة (102) إلى صحيفة (123)، ثم صحيفة استدراك وتصويب صحيفة (124).

2 – مختصر النحو لابن سعدان الكوفي (ت 231 هـ):

هو أبو جعفر محمد بن سعدان، الضرير، الكُوفيّ، النَّحويّ، المُقرِئ. كان ابن سعدان رحمه الله ثقةً عالماً بالنحو والعربية. أخذ القراءات عن أهل مكة والمدينة، والشام، والكوفة، والبصرة. من مصنفاته كتاب : (الجامع)، وكتاب : (المجرَّد)، وكتاب : (الحدود)، وكتاب : (مختصر النحو)، وغيرها. تُوفّي سنة إحدى وثلاثين ومائتين [يُنظر:3،271/7، و41،ص123، و140/3،3] _

اسم الكتاب مختصر النحو، قام بتحقيقه الدكتور حسين أحمد بو عباس، أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب، جامعة الكويت، نُشِرَ في حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت، الحولية (26)، الرسالة (237)، (1426 هـ – 2005م). عدد صحائف الكتاب (126) صحيفة، يحتوي الكتاب على نبذة مختصرة عن المُحقَق صحيفة (8)، ثم المحتويات صحيفة (9)، ثم الملخص صحيفة (11)، ثم المقدمة صحيفة (13)، بعدها ترجمة المؤلف ودراسة المخطوط ومنهج التحقيق وهوامش القسم الأول من صحيفة (15) إلى صحيفة (37)، بعدها النص المُحقَق من صحيفة (39) إلى صحيفة (109)، مقسم على أبواب بواقع (56) باباً، بعدها توالت الفهارس من صحيفة (110) إلى صحيفة (116)، ثم المصادر والراجع من صحيفة (117) إلى صحيفة (126).

3 – تلقين المتعلم من النحو لابن قتيبة (ت 276 هـ):

أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، وقيل المروزي. من مصنفاته: كتب: (تأويل مختلف الحديث)، و (أدب الكاتب)، و (المعارف)، و (الشعر والشعراء)، و (الرد على الشعوبية)، و (تلقين المتعلم من النحو)، وغيرها. تُوفّي سنة ستةٍ وسبعين ومائتين [يُنظر: 10،168/7، ؛ 2،147/3،3 ؛ 42/45،3، ؛ 13،296/27]

اسم الكتاب تلقين المتعلم من النحو، قام بتحقيقه محمد سلامة الله هداية الله، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن الضّبع، رسالة ماجستير، المملكة العربية السعودية – جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا – فرع اللغة، عدد صحائف الكتاب (428) صحيفة، يحتوي على شكر وتقدير صحيفة (1)، ثم الرموز المستعملة في التحقيق صحيفة (2)، فالمقدمة صحيفة (4 – 5)، ثم خطة البحث صحيفة (6 – 7)، ثم القسم الأول من صحيفة (8) إلى صحيفة (51)، بعدها القسم الثاني وهو الكتاب

مُحقَق من صحيفة (52) إلى صحيفة (325)، مقسم على أبواب بواقع (79) باباً، ثم الفهارس من صحيفة (326) إلى صحيفة 428).

4 – الموجز في النحو لابن السراج (ت 316 هـ):

أبو بكر محمد بن السَّريّ، البغداديّ، السَّرَّاج، صاحب المُبَرِّد، النَّحوي، اللُّغوي، سبب تسميته السَّرَّاج نسبة إلى عملِ السُّروج.

كان ابن السراج أحد علماء الأدب والعربية، وأحد المشاهير في النحو والأدب، انتهى إليه علم اللسان في زمنه. من مصنفاته: كتب: (أُصول العربية)، و(شرح سيبويه)، و (احتجاج القُرَّاء)، و (الهواء والنّار)، و (الجُمل)، و (المُجز)، و (الاشتقاق)، و (الشّعر والشّعراء)، و (المواصلات والمذاكرات في الأخبار)، وغيرها. تُوفّي سنة ستَّ عشرةَ وثلاث مِائة [يُنظر:31،ص112، و41،ص186، و3،3/145، و6،ص265]

اسم الكتاب المُوجز في النحو، قام بتحقيقه مصطفى الشويعي دكتور في الآداب, وبن سالم دامرجي مبرّز في العربية، طُبع من قبل مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ونُشِر من قبل المكتبة اللغوية العربية ، بإشراف رجيس بلاشر من جامعة باريس، و جبّور عبد النور من الجامعة اللبنانية، عدد صحائف الكتاب (265) صحيفة، يحتوي على مقدمة المؤلف وترجمة المؤلف من صحيفة (5) إلى صحيفة (17)، ثم نسخ مصورة عن المخطوط من صحيفة (18) إلى صحيفة (26)، ثم الكتاب مُحقَق من صحيفة (27) إلى صحيفة (177)، مقسم على أبواب بواقع (73) باباً، ثم الفهارس من صحيفة (178) إلى صحيفة (265).

5 – الُتفاحة في النحو لابن النحاس (ت338 هـ):

أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، المُراديّ، المِصريّ النّحويّ اللُّغويّ المعروف بالنحاس. سبب تسميته بالنحاس نسبة إلى من يعمل النُّحاس . من مصنفاته : كتب: (تفسير القرآن)، و (إعراب القرآن)، و (النّاسخ والمنسوخ)، و (معاني القرآن)، و (الكافي في العربية)، و (المُقْنع في اختلاف البصريين والكوفيين)، و (تفسير أبيات سيبويه)، و (شرح المعلقات)، و (أدب الكاتب)، و (التُّفاحة في النحو)، وغيرها. تُوفّي سنة ثمان وثلاثين وثلاثِ مائة. وقيل: سنة سبعٍ وثلاثين وثلاثِ مائة [يُنظر:31،ص220، و41،ص217، و1،38/468، و1،3/136]

اسم الكتاب التُّفاحة في النحو، قام بتحقيقه كوركيس عواد، طُبع في مطبعة العاني – بغداد، (1385 هـ – 1965م)، برعاية المجمع العلمي العراقي، عدد صحائف الكتاب (32) صحيفة، يحتوي على مقدمة الناشر من صحيفة (3) إلى صحيفة (13)، ثم نص الكتاب المُحقَق من صحيفة (14) إلى صحيفة (30)، مقسم على أبواب بواقع (31) باباً، ثم قائمة محتويات الكتاب من صحيفة (31) إلى صحيفة (32).

6 – الجُمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي(ت 340 هـ):

أبو القاسم، عبد الرحمن بن إسحاق البغداديّ، النهاونديّ، الزجاجيّ، شيخ العربية، النحويّ. لزم أبا إسحاق الزجَّاج فنُسب إليه، من مصنفاته : كتب : (الجُمل الكبرى)، و (اشتقاق أسماء الله)، والإيضاح في علل النّحو)، و (الزَّاهر) و (شرح الأِلف واللَّام للمازني)، و (الجمل)، وغيرها. تُوفّي سنة أربعين وثلاث مائة، وقيل : سنة سبعٍ وثلاثين وثلاث مائة. [يُنظر:31ص119، و3،2/160، و15،27/475، و 2،26/251]

اسم الكتاب الجُمل في النحو، قيل: إنَّه ما بيض مسألةً في الجُمل إلَّا وهو على وضوء، وصنف كتاب الجُمل بمكة، وكان إذا فرغ من باب طاف به أسبوعاً، ودعا الله أن يغفر له، وأن ينفع به قارئه. قام بتحقيقه الدكتور علي توفيق الحمد ، دكتور في كلية الآداب – جامعة اليرموك، اربد – الأردن، طُبع في مؤسسة الرسالة، بيروت، و دار الأمل، إربد – الأردن، الطبعة الأولى، (1404هـ – 1984م)، عدد صحائف الكتاب (466) صحيفة، موزعة على ثلاثة أقسام، القسم الأول يحتوي على إهداء صحيفة (6)، ثم تمهيد من صحيفة (7) إلى صحيفة (47)، ثم نسخ مصورة عن المخطوط من صحيفة (48) إلى صحيفة (54)، بعدها القسم الثاني الكتاب مُحقَق من صحيفة (1) إلى صحيفة (466)، مقسم على أبواب بواقع (145) باباً، ثم الفهارس من صحيفة (421) إلى صحيفة (452)، ثم المصادر والمراجع من صحيفة (453) إلى صحيفة (463)، ثم فهرس الكتاب من صحيفة (465) إلى صحيفة (466).

7 – الواضح لأبي بكر الزبيدي (ت 379 هـ):

محمد بن الحسن بن عبد الله بن مَذحِج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي. من مصنفاته: كتب: (الواضح)، و (مختصر كتاب العين)، و (جمع في الأبنية)، و (جمع في لحن العامة)، و (جمع في أخبار النحويين)، وغيرها. تُوفّي سنة تسعٍ وثلاثين وثلاث مائة [يُنظر:2،8/92، و15،ص412، و4،ص66]

اسم الكتاب الواضح، قام بتحقيقه أ د عبد الكريم خليفة، رئيس الجامعة الأردنية (سابقاً)، رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، طُبع من قبل دار جليس الزمان للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية - عمان، الطبعة الثانية، (2011م)، عدد صحائف الكتاب (333) صحيفة، يحتوي على مقدمة الطبعة الأولى صحيفة (1-2)، ومقدمة الطبعة الثانية من صحيفة (3) إلى صحيفة (7)، بعدها مقدمة التحقيق من صحيفة (9) إلى صحيفة (45) تتضمن نسخ مصورة من المخطوط، ثم الكتاب مُحقَق من صحيفة (47) إلى صحيفة (324)، مقسم على أبواب بواقع (231) باباً، ثم الفهارس من صحيفة (325) إلى صحيفة (333).

8 – اللّمع في العربية لابن جني (ت 392 هـ):

أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، البغداديّ، النّحويّ، اللُّغويّ، إمام العربية. كان ابن جني من أحذق أهل الأدب، ومن أعلمهم بالنحو والتصريف، وعلمه بالتصريف أقوى وأكمل من علمه بالنحو. من مصنفاته : كتب : (الخصائص)، و (سر صناعة الإعراب)، و (اللُّمع في العربية)، و (التَّصريف)، و (التّلقين في النحو)، و (التّعاقب)، و (المقصور والممدود)، و (ما يُذكَّر ويُؤنَّث)، و (إعراب الحماسة)، و (المُحتسب في شواذ القراءات)، و (شرح ديوان

المتنبي)، وغيرها. تُوفّي سنة اثنتين وتسعين وثلاثِ مائة [يُنظر:41،ص244، و1585/38،4، و335/3،2، و246/45،3]

اسم الكتاب اللُّمع في العربية، قام بتحقيقه الدكتور سميح ابو مغلي، طُبع في دار مجدلاوي للنشر ، عمان - الأردن ، (1988م)، تمت الفهرسة بمعرفة دائرة المكتبات والوثائق الوطنية، عدد صحائف الكتاب (171) صحيفة، يحتوي على مقدمة المُحقّق من صحيفة (3) إلى صحيفة (13)، ثم نص الكتاب مُحقّق من صحيفة (15) إلى صحيفة (160)، مقسم على أبواب بواقع (73) باباً، ثم الفهارس من صحيفة (161) إلى صحيفة (171).

9 – مُختصر النحوِ لأبي الحسن الضّرِيريّ القُهُنْدُزيّ (ت420 ه):

أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الله الضّرِيريّ، القُهُنْدُزيّ، النّيسابوريّ، النّحويّ الأديب. من مصنفاته : كتب: (مختصر النحو، أو مقدمة الضريري)، و (كتاب العروض)، و (شرح الغاية)، وغيرها. تُوفّيّ سنة عشرين واربع مائة. [يُنظر:1،11/420، و5،38/1958، و2،3/310، و21،43/278، و42،ص200]

اسم الكتاب مختصر النحو، قام بتحقيقه أ. د. أيمن بيومي الجندي، أ. قسم النحو والصرف بكلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، و د. صفاء إبراهيم محمد عجلان، أ. قسم النحو والصرف بكلية اللغة العربية (سابقا) – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهو عبارة عن بحث قُدم بتاريخ (1443/10/12ه)، وتم قبوله بتاريخ (1443/11/14ه)، تم النشر في مجلة العلوم العربية، الجزء الثاني، العدد (68) رجب (1444ه)، يبدأ الكتاب من صحيفة (291) إلى صحيفة (460) حسب ترقيم المجلة، يحتوي على ملخص الدراسة باللغتين العربية والانجليزية صحيفتي (293 – 294)، ثم مقدمة من صحيفة (295) إلى صحيفة (297)، ثم القسم الأول من الكتاب (ترجمة المؤلف) من صحيفة (298) إلى صحيفة (310)، ثم القسم الثاني، أولا: مدخل الى التحقيق من صحيفة (311) إلى صحيفة (319)، ثم نسخ مصورة عن المخطوط من صحيفة (320) إلى صحيفة (331)، ثم نص الكتاب مُحقّق من صحيفة (332) إلى صحيفة (441)، مقسم على (12) فصل في بداية الكتاب، بعدها مقسم على أبواب بواقع (43) باباً، ثم فهرس المصار والمراجع باللغتين العربية والانجليزية من صحيفة (442) إلى صحيفة (460).

10 – الأنموذج في النحو للزمخشري (ت538 ه):

أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر بن أحمد الزَّمخشريّ، فخرُ خوارِزْم، الحنفيّ، النَّحويّ. كان واسع العلم، كثير الفضل، غاية في الذكاء، وكان علَّامة الأدب، ونسَّابة العرب. من مصنفاته: كتب: (الكشَّاف في تفسير القرآن)، و (أساس البلاغة)، و (المستقصى في أمثال العرب)، و (الفائق في غريب الحديث والأثر)، و (المُفصَّل في صنعة الإعراب)، و (الكَلِم النَّوابغ)، و (الأُنموذج في النحو)، وغيرها. تُوفيّ سنة ثمانٍ وثلاثين وخمسِ مائة [يُنظر:3،3/265، و20،27/152، و2،17/160، و2،5/279]

اسم الكتاب الأُنموذج في النحو، قام بتحقيقه سامي بن حمد المنصور، لم يُذكر في الكتاب دار النشر، الطبعة الأولى (1420ه – 1999م)، عدد صحائف الكتاب (40) صحيفة، يحتوي ترجمة المؤلف من صحيفة (3) إلى صحيفة (6)، ثم نسخ مصورة عن المخطوط من صحيفة (7) إلى صحيفة (11)، ثم خطة التحقيق صحيفة (12)، بعدها نص الكتاب مُحقّق من صحيفة (13) إلى صحيفة (35)، مقسم على أبواب بواقع (3) أبواب، ثم قائمة المحتويات من صحيفة (36) إلى صحيفة (40).

وهناك مجموعة من الكتب، صنفوها أيضاً بالمختصرات، ولكنها في حقيقتها بعيدة عن هذه الكتب، إذ إنها تُعالج جانباً معيناً من التركيب اللغوي، لا كبقية الكتب مدار البحث، والتي تُعالج موضوعات النحو جميعها، لا كما رأينا في هذه الكتب التي ابعدتها الباحثة؛ لأنها عالجت جانباً واحداً، وهذه الكتب هي:

كتاب (الإيضاح في علل النحو) للزجاجي، والذي عالج جانب علل النحو، وهذا ليس بتيسير للنحو بالنسبة للمبتدئين في تعلم النحو؛ لأن الخوض في العلل يسبب نفور المتعلم من النحو لما فيه من تعقيدات وخلافات نحوية.

وكتاب (الجمل) لعبد القاهر الجرجاني، والذي هو شرح وتوضيح لكتاب (العوامل المائة) للمؤلف نفسه، ولما فيه من خلافات نحوية، اختارت الباحثة رفعه أيضاً من الرسالة كونه ليس سهلاً على المتعلم المبتدئ، لوجود الخلافات النحوية فيه أيضاً. وفي ما يأتي توضيح وعرض لهذين الكتابين:

الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي(ت 340 ه): [يُنظر:31،ص119، و2،3/160، و15،27/475، و2،26/251]

اسم الكتاب الإيضاح في علل النحو، قام بتحقيقه الدكتور مازن المبارك، طُبع من قبل دار النفائس – بيروت، الطبعة الثالثة، (1399ه – 1979م)، عدد صحائف الكتاب (159) صحيفة، يحتوي على كلمة الناشر من صحيفتين، ثم مقدمة بقلم الدكتور شوقي ضيف من صحيفة (أ) إلى صحيفة (و)، ثم تمهيد من صحيفة (1) إلى صحيفة (25)، ثم نسخ مصورة عن المخطوط من صحيفة (27) إلى صحيفة (31)، بعدها بدأ الكتاب المُحقّق من صحيفة (33) إلى صحيفة (142)، مقسم على أبواب بواقع (23) باباً، ومسائل مختلفة بواقع (11) مسألة، ثم الفهارس من صحيفة (143) إلى صحيفة (148)، ثم المراجع من صحيفة (144) إلى صحيفة (152)، ثم محتويات الكتاب من صحيفة (153) إلى صحيفة (159).

الجُمل لعبد القاهر الجرجاني (ت 471 ه):

أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، الجُرجانيّ، النَّحويّ. من كبار أئمة العربية والبيان، وهو أول من دون علم المعاني. من مصنفاته: كتب: (أسرار البلاغة)، و (دلائل الإعجاز)، و (الجُمل) في النحو، و (إعجاز القرآن)، و (العوامل المائة)، و (العمد) في التصريف، وغيرها. تُوفيَّ سنة إحدى وسبعين وأربع مائة، وقيل: أربعٍ وسبعين وأربعِ مائة. [يُنظر:2،5/106، و2،3/189-190، و6،ص186]

اسم الكتاب الجُمل، قام بتحقيقه علي حيدر أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق (1392هـ – 1972م)، عدد صحائف الكتاب (69) صحيفة، يحتوي مقدمة من صحيفة (أ) إلى صحيفة (ق) من ضمنها صحائف نسخ مصورة عن المخطوط، ثم نص الكتاب مُحقَق من صحيفة (1) إلى صحيفة (41)، مقسم على خمسة فصول، ثم الفهارس من صحيفة (42) إلى صحيفة (46)، ثم المصادر والمراجع من صحيفة (47) إلى صحيفة (50)، تلتها قائمة المحتويات من صحيفة (51) إلى صحيفة (52).

الخاتمة:

بعد هذا العرض البسيط لظاهرة المختصرات النحوية، وأثرها في تيسير علم النحو، يمكن القول: إن هذه الظاهرة لم تكن مجرد عملية فنية للاختصار، بل كانت تعبيراً عن وعي لغوي وتربوي عميق بضرورة التكيف مع احتياجات المتعلمين، واستجابة فاعلة لإشكالية التعقيد التي لازمت الدرس النحوي عبر مراحل تاريخه المديد، وقد مثلت هذه المختصرات جسراً حيوياً بين تراث النحو الثري والمتطلب الأساس لنقله وتعلمه بيسر.

وقد توصلت الباحثة لنتائج عدة هي:

1 – الدافع التيسيري التعليمي: فالهدف الرئيس من تأليف المختصرات النحوية هو تسهيل حفظ قواعد النحو وفهمها على المبتدئين، والتغلب على صعوبات الكتب المطولة، مما يجعلها ظاهرة تربوية في جوهرها.

2 – تنوع المنهجيات: فقد اختلفت منهجيات الاختصار بين المؤلفين، فمنهم من اعتمد حذف الاستطرادات والشواهد المكررة، ومنهم من أعاد تبويب المادة النحوية بطريقة أكثر منطقية، وآخرون صاغوها في نُظم شعرية لتسهيل الحفظ.

3 – الوظيفة الجسرية: أثبتت الدراسة أن المختصرات أدت أثراً محورياً كحلقة وصل بين المصنفات التأسيسية الموسعة (كالكتاب لسيبويه) وبين المتعلم، إذ مهّدت الطريق لفهم الشروح الموسعة لاحقاً.

4 – تأثر المنهج بالمذهب: تبين أن اختيارات المؤلف في المختصرات غالباً ما كانت تُظهر انتماءه المذهبي (بصري، كوفي) أو آراءه التجديدية (كابن مضاء)، مما يجعل المختصر وثيقةً تُظهر التطور الفكري للنحو.

5 – الاستمرارية والتأثير: حافظت بعض المختصرات على مكانتها كمتون تعليمية رئيسة لقرون طويلة، مما يؤشر على نجاحها في تحقيق غايتها التربوية وملامستها لاحتياجات العصر الذي وُلدت فيه.

وختاماً، تظل دراسة المختصرات النحوية نافذةً مهمةً لفهم تاريخ الفكر التربوي العربي، واستمرار الحاجة إليها يؤكد أن البحث عن صيغ أكثر يُسراً وتركيزاً لنقل المعرفة هو سمة من سمات التعلم الإنساني الفعّال، وهي دعوة مستمرة للتجديد في عرض تراثنا الخالد بما يلائم تحديات كل عصر.

التوصيات:

1 – إجراء دراسات مقارنة معمقة بين المختصرات النحوية للكشف عن المنهجيات المتنوعة في الاختصار، وأسباب شيوع بعضها دون الآخر.

2 – الاهتمام بتحقيق ونشر المختصرات النحوية المخطوطة؛ لإثراء المكتبة العربية، وتكوين رؤية متكاملة عن حركة التأليف النحوي المختصر.

3 – توظيف التراث النحوي المختصر في تطوير مناهج تعليم النحو المعاصرة، والاستفادة من تقنيات الاختصار والتبويب التي اعتمدها النحويون القدماء.

4 – الفصل بين النحو النظري (العلمي) والنحو التعليمي في التأليف الأكاديمي، مع التركيز على تقديم النحو التعليمي بأسلوب تيسيري يراعي حاجات المتعلمين.

5 – الاستفادة من جهود المحدثين في تيسير النحو ك (الدكتور شوقي ضيف والدكتور مهدي المخزومي)، مع استثمار الآراء التجديدية للقدماء ك (ابن مضاء)، في تطوير رؤية نقدية بناءة للدرس النحوي.

6 – التوجه نحو تأليف مختصرات نحوية معاصرة، تجمع بين دقة القاعدة وسهولة العرض، وتراعي المستجدات اللغوية التعليمية.

المصادر والمراجع:

1 - الحاج صالح، عبد الرحمان، أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية، مجلة اللسانيات، الجزائر، العدد(4)، 1974م، 22.
https://www-tinyurl.com/65180a15

2 - عبد الرحمان، محمد، أسباب ضعف طلاب التعليم العام في اللغة العربية (ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي)، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية, الرياض، 1984م.
https://www-tinyurl.com/18077415

3 – القفطي، جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف [(ت 624 ه) كذا مطبوعة على الغلاف ، والصواب (646 ه) كما في 16/1 من مقدمة المُحقَق؛ وفقا لمصادر ترجمته]، إنباه الرواة على أنباء النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 ه)، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط1 1406 هـ - 1982 م.

4 - أبو جعفر الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة، (ت 599 ه)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، د ت، دار الكاتب العربي – القاهرة، 1967م.

5 - جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (ت 911ه)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401ه)، المكتبة العصرية – لبنان/صيدا، د ط.

6 – الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817 ه)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق، ط1، 1421 هـ – 2000 م.

7 - الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (392 – 463 هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1422 هـ - 2002 م.

8 - أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي (ت403 هـ)، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق السيد عزت العطار الحسيني (ت 1376 هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1408هـ - 1988م.

9 – ضيف، شوقي، تتمة تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات مجمعية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة – مصر، ط1، 1418هـ - 1998م.

10 – السليطي، ظبية سعيد، تدريس النحو العربي في ضوء الاتجاهات الحديثة، الدار المصرية السعودية في القاهرة ، ط1، 2002م.

11 – الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد (ت468 هـ)، التفسير البسيط، تحقيق 15 رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430 هـ.

12 – خليفة، الدكتور عبد الكريم– رئيس مجمع اللغة العربية الأردني، تيسير العربية بين القديم والحيث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني عمان – الأردن، ط1، 1407 هـ – 1986 م.

13 – ضيف، شوقي، تيسير النحو التعليمي، ضمن كتاب محاضرات مجمعية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة – مصر، ط1، 1418هـ - 1998م.

14 – صاري، محمد، تيسير النحو (ترف أو ضرورة؟)، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مجلد(3)، العدد(2)، سبتمبر 2001م.
https://www-tinyurl.com/3116302c

15 – الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (384 – 456 هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف – مصر، 1962م.

16 – دباس، م.م صادق فوزي - كلية الآداب / جامعة الكوفة، جهود علماء العربية في تيسير النحو وتجديده، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، العددان 1-2، المجلد 7، 2008م.https://www-tinyurl.com/a5a9f556

17 – المصري، محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت 775 هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية – حيدر آباد الدكن – الهند (وهي نفس طبعة – مير محمد كتب خانة – كراتشي)، ط1، 1332 هـ.

18 – الجاحظ، عمرو بن بحر (ت 255 هـ)، الحيوان، تحقيق محمد باسل عيون السّود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1424 هـ – 2003 م.

19 - ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت 392 هـ)، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار (ت1385 هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4.

20 – الجمالي، أ.م.د. حيدر كريم كاظم ، خلف الأحمر وجهوده في اللغة والنحو، تموز للطباعة والنشر – دمشق، ط1، 2018.

21 – الزعبلاوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، موقع اتحاد كتاب العرب.
https://www-tinyurl.com/d7c789bd

22 – الصالح، د. صبحي إبراهيم (ت 1407 هـ)، دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، ط1، 1379 هـ - 1960 م.

23 – الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد محمود شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر، د ط.

24 – القرطبي، ابن مضاء، الرد على النحاة، تحقيق محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط1، 1399هـ - 1979م.

25 – الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ)، رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، 1384 هـ – 1964 م.

26 - القسطنطيني العثماني المعروف بـ (كاتب جلبي) و بـ (حاجي خليفة)، مصطفى بن عبد الله (ت 1067 هـ)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمود عبد القادر الأرناؤوط (ت 1438 هـ)، بإشراف أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق صالح سعداوي صالح، إعداد الفهارس صلاح الدين أويغور، مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، 2010 م.

27 – الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق علي أبو زيد (ج 13،7)، بإشراف شعيب الأرناؤوط (ت 1438 هـ)، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ - 1985 م.

28 – الجمالي، دكتور حيدر كريم، شذرات من محاضراته يوم الثلاثاء بتاريخ 2024/11/26.

29 – العقيلي، عبد الله بن عبد الرحمن ، ابن عقيل (ت769 هـ)، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (ت 1392 هـ)، دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400 هـ - 1980 م.

30 – النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (206 – 261 هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (ت1388 هـ)، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه – القاهرة، توزيع دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1، 1412هـ – 1991م .

31 - الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج، أبو بكر (ت 379 هـ)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 هـ)، دار المعارف، القاهرة-مصر، ط2.

32 – المخزومي، د. مهدي، في النحو العربي نقد وتوجيه، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط2، 1406هـ - 1986م.

33 - ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711 ه)، لسان العرب، تحقيق اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ

34 – السبهان، د. محمود خلف حمد، و الحياني، م.م أمجد عويد، اللهجات العربية في كتاب شرح شذور الذهب للجوجري، جامعة الأنبار– كلية الآداب، والجامعة العراقية – كلية الآداب، مجلة مدار الأدب الفصلية المحكمة، المجلد(5)، العدد(5)، المادة(4)، 2013م.

https://www-tinyurl.com/4364e461

35 – زكريا، ميشال، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط2، 1985م.

36 – الشمراني، عبد الله بن محمد، المدخل إلى علم المختصرات – المختصرات الفقهية نموذجاً، دار طيبة – الرياض، ط1، 1429 هـ

37 - اللغوي الحلي، أبي الطيب عبد الواحد بن علي (ت 351 ه)، مراتب النحويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ت 1401 ه)، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة – الفجالة، د ط.

38 – الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي (ت 626 ه)، معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط1، 1414 ه – 1993 م.

39 – ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت395ه)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون (ت1408ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، 1399ه-1979م.

40 - ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (541-620ه)، المغني لابن قدامة، على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي (ت 334ه)، تحقيق طه الزيني ومحمود عبد الوهاب فايد وعبد القادر عطا (ت 1403ه) ومحمود غانم غيث، مكتبة القاهرة، ط1، 1388ه-1968م.

41 – أبو البركات الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، كمال الدين(ت 577 ه)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط3، 1405 ه - 1985 م.

42 – الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت764 ه)، نكت الهميان في نكت العُميان، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط1، 1428 ه – 2007 م.

43 – الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت 764 ه)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، 1420 ه - 2000 م.

44 - أبو قدر الحسني، ضرغام علي محسن ، الوصفية في النحو العربي بين الدكتور مهدي المخزومي والدكتور تمام حسان دراسة موازنة، دار الأمل الجديد، سورية-دمشق، ط1،2021م.

45 - ابن خلكان البرمكي الإربلي، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681 ه)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر – بيروت، طُبع وجُمع من 1900 إلى 1994.